

الإنسان والحيوان "كوباي" التجارب

المصدر : جريدة الخبر الجزائرية بتاريخ المقال 2006/11/20

لعل ما فاجأنا أكثر ونحن نقف في آثار محرقة التجارب النووية الفرنسية بمنطقة الأهقار، سماعنا في شهادة لأحد مخضرمي فترتي ما قبل "إيفيان" وما بعدها، بأن من الوجوه التي حضرت احتفالات نهاية تلك التجارب في ربيع 1966، صديقة الحيوانات - فيما بعد - بريجيت باردو، رغم أن تفجيرين لم يتم بعد تدوينهما في أية إشارات تاريخية، قامت بهما السلطات الفرنسية آنذاك في الهواء الطلق، بـ"تاوريرت التحتانية"، بدل المكان المعهود للتفجيرات "تاوريرت الفوقانية"، ولم يتفطن لهما حينها غير القليل، بسبب ضعف قوتيهما، إلا أنهما لا يقلان خطورة عن باقي التفجيرات الباطنية المعلنة بداخل الجبل؛ إذ قام بعض النوويين الفرنسيين، بتجميع عينات من حيوانات وزواحف ومواشي المنطقة، داخل أقفاص وسرايب من الأسلاك المعدنية، بالقرب من مكان هذين التفجيرين السريين، وتم بعدها أخذ عينات من لحمها في حافظات، والطيران بها إلى وجهة أخرى، قد تكون المخابر، حسب شهادة "د.إ"، الذي كان حينها يعمل في قاعدة التجارب كقائم بمهمة بين مكتب اليد العاملة الموجودة بتمنراست، والمسير من قبل شقيقه "د.ب". ولعل كذلك ما هو خاف حتى اليوم، ما ورد في شهادة السيد "م.ب.م صامارو"، 62 سنة، الذي انتقل مع النوويين والعسكر الفرنسيين إلى إينيكور من رفان، بصفته وسيطاً و مترجماً بين العاملين الجزائريين والسلطات الفرنسية في المواقع النووية "ما أثار انتباهي يومها، أولئك العجائز من كبار السن البيض، وهم يتكلمون غير الفرنسية، ولما سألت، قيل لي إنها الإنجليزية، وإن هؤلاء الدببة هم ركائز المشروع النووي". مما يفترض أن الحلم النووي الفرنسي تحقق بصفة جزئية أو كلية بعلماء أجنب، قد يكون مقابله اختبار على الأراضي الجزائرية، لما عجز عن اختباره بأراضي الدول السبابة إلى امتلاك السلاح النووي آنذاك، للعلم بالآثار المدمرة الناجمة عن التلوث بالإشعاع وملاحقه، عبر إصابة السلسلة الغذائية، وكل مظاهر الحياة طوال أحقاب لاحقة من الزمن. وهي مقايضة، تكون قد استمدت لحظتها من سعي فرنسا المحموم لامتلاك "قوة الضربة"، بعد تأخر نووي قدرت مدته بحوالي 15 سنة عن الدول النووية، وعلو صيحات معارضي التجارب عبر العالم، مما أبدى يتم الصحراء الجزائرية وعزلتها الجغرافية لأنظار النوويين، كحالة مهملة لإتمام ما كانوا قد باشروه واستحال المضي فيه لما له من دمار على أراضي بلدانهم.